

الحمدُ للهِ شرعَ لنا دينًا قويمًا، وهدانا صراطًا
مستقيمًا، القائلِ -سبحانه-: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ
سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، وأشهدُ أن
لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا
عبده ورسوله القائلُ: "قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ،
لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ"، -
صلى اللهُ وسلَّمَ وباركَ عليه وعلى آله وصحبه-،
أما بعد: فيا إخواني الكرامُ:

أَتَعْلَمُونَ مَاذَا سَمَّى اللهُ -تعالى- الطَّلَاقَ فِي كِتَابِهِ؟
سَمَّاهُ حُدُودَ اللهِ، فَقَالَ: (وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ

حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)، فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ لِنَفْسِهِ
بَعْدَ مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ، أَوْ عَدَمِ تَطْبِيقِهَا كَمَا
أَمَرَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فَيَقَعُ الْخَطْرُ عَلَى
الْعَائِلَاتِ، وَيُظْهِرُ الْخَلَلَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ، وَمُعَدَّلَاتِ
الطَّلَاقِ فِي بِلَادِنَا خَيْرٌ شَاهِدٍ.

وَلِذَلِكَ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ: مَا هُوَ الْحَلُّ فِي ظِلِّ ارْتِفَاعِ
مُعَدَّلَاتِ الطَّلَاقِ؟ فَلَوْ قِيلَ لَكُمْ إِنَّ الْحَلَّ: هُوَ فِي
تَطْبِيقِ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ الصَّحِيحَةِ! فَقَدْ يَعْجَبُ
بَعْضُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَيَقُولُونَ: كَيْفَ إِذَا طَبَّقْنَا أَحْكَامَ
الطَّلَاقِ، تَنْقُصُ حَالَاتُ الطَّلَاقِ، بَلْ يُفْتَرَضُ أَنْ
تَزِيدَ! فَأَقُولُ: اسْمَعْ هَذِهِ الْأَحْكَامَ الْعَظِيمَةَ، وَأَنْتِ
الْحَكْمُ:

أولاً: لا يجوزُ تطليقُ المرأةِ إلا في وقتينِ اثنتينِ

فقط:

الوقتِ الأولِ: إذا طَهَّرَتْ من الحَيْضِ وقبلَ أن

يَحْصَلَ الجِمَاعُ، كما في حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، وَتَخَيَّلُوا لو أن زَوْجًا غَضِبَ على

زَوْجَتِهِ، وَكَانَتْ فِي حَيْضٍ أو طُهْرٍ قد جَامَعَهَا فِيهِ

وَأَرَادَ أن يُطَلِّقَهَا، ثُمَّ انْتَظَرَ أَيَّامًا حَتَّى حَاضَتْ ثُمَّ

طَهَّرَتْ ثُمَّ اغْتَسَلَتْ وَتَرَيَّتْ، وَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ وَصْفُ

الغَضْبَانِ، وَجَاءَ وَصْفُ الوَلْهَانِ، وَإِذَا بِهِ إِلَيْهَا فِي قَمَّةِ

الأَشْوَاقِ، فَهَلْ تَظُنُّونَ حِينَهَا أَنَّهُ يَقَعُ الطَّلَاقُ؟

والوقتِ الثَّانِي لِلطَّلَاقِ: هو إِذَا كَانَتْ الزَّوْجَةُ

حَامِلًا، كما في بَعْضِ أَلفاظِ حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ -رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ-: "مُرَةٌ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا أَوْ

حَامِلًا"، فَهَلْ يُطَلِّقُ مِنْ يَعْدُ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ، وَهُوَ
يَنْتَظِرُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ غُلَامًا جَمِيلًا أَوْ جَارِيَةً حَسَنَاءَ؟
بَلِ الزَّوْجُ حِينَهَا فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْعِنَايَةِ بِزَوْجَتِهِ
فِي مَدَةِ الْحَمْلِ، وَحِرْصِهِ عَلَى مَشَاعِرِهَا.

ثَانِيًا: وَمِنْ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ أَنْ يُطَلِّقَ الزَّوْجُ
تَطْلِيقَةً وَاحِدَةً فَقَطْ، وَيَتْرَكَ طَرِيقًا لِلرُّجُوعِ، فَقَدْ
غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَلَى
مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ جَمِيعًا، فَقَالَ:
"أَيْلَعُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ".

ثَالِثًا: وَمِنْ أَحْكَامِ الطَّلَاقِ، أَنَّهُ يَحْرُمُ إِخْرَاجُ

الزَّوْجَةِ مِنَ الْبَيْتِ، وَلَا يَجُوزُ لَهَا هِيَ أَنْ تَخْرُجَ حَتَّى
تَنْتَهِيَ الْعِدَّةُ، قَالَ-تعالى-: (وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا
تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ)، فيجبُ عليها أن
تبقى في البيتِ حتى تنتهي العِدَّةُ، وهي ثلاثُ
حيضاتٍ لمن تحيضُ من النساءِ، أو ثلاثة أشهرٍ لمن
لا تحيضُ، أو وضعُ الحملِ للحاملِ، وقالَ العلماءُ:
"وَلَهَا أَنْ تَتَشَرَّفَ لَهُ-تَعَرَّضَ لَهُ وَتَتَزَيَّنَ-"، لأنه ما
زالَ زوجها كما قالَ-تعالى-: (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرِدَّهِنَّ فِي ذَلِكَ-فِي الْعِدَّةِ-إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا)،
فسماه بعلاً لها-زوجاً-.

ولكم أن تتصوَّروا ثلاثة أشهرٍ بعدَ الطَّلَاقِ، في
بيتٍ واحدٍ، ينظرُ الزوجانِ إلى بعضِهما في كلِّ

وقتٍ، ويتذكّرانِ اللَّحظاتِ السَّعيدةَ التي عاشاها
جميعًا، وتطوفُ على أذهانِهِما تلكَ الذِّكرياتُ
الجميلةُ في حياتِهِما، قد ذهبتُ سكرةُ الغضبِ،
وزالتُ أسبابُ العتبِ، وليسَ بينه وبينها إلا أن
يقولَ: "قد راجعتُك"، ويُستحبُّ له أنْ يُشهدَ
شاهدينِ على رَجعتِهِ، فكم هي حالاتُ الشِّقاقِ التي
ستنتهي بالوفاقِ؟ وكم هي حالاتُ الخِصامِ التي
ستنتهي بالوئامِ؟ فهلْ نَعْقِلُ الآنَ لماذا ختمَ اللهُ -
سبحانهُ- الآيةَ بقولِهِ: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهُ يُحْدِثُ بَعْدَ
ذَلِكَ أَمْرًا)؟

أستغفرُ اللهُ لي ولكم وللمسلمينَ...

الخطبة الثانية

الحمدُ لله كما يحبُّ ربُّنا ويرضى، أمَّا بعدُ:
فهل علمتم الآن كيف يكون تطبيق أحكام
الطلاق حلاً لمشكلة ارتفاع معدلات الطلاق؟
فيا أيها الزوج: إنَّ الطلاق ليس سلاحًا تهددُ
به الزَّوجة متى شئت، أو تتلاعبُ به في عدم تطبيق
أحكامه كما أمر الله -تعالى-، بل هو حدٌّ من حدود
الله، جعله حلاً لبعض العلاقات الزوجية، التي لم
ينفع معها سائر الحلول، وآخر العلاج الكيِّ.
فأوصيكم بوصية الله -سبحانه- حين قال:
(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)، وأوصيكم

بوصية الحبيب محمد - عليه وآله الصلاة والسلام -
القائل: "وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ
ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ
تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا".

خاصم الحسن بن الحسين بن علي - رضي الله
عنهم - خاصم امرأته يومًا ولم يستطع أن يطلقها بعد
عشرة عشرين سنة، حفظًا للودِّ، وصونًا للعهد،
فقال لها: "أمرُك بيدك"، فقالت امرأته العاقلة: "أما
والله لقد كان بيدك عشرين سنة، فأحسنت حفظه
وصحبتَه، فلن أضيِّعه إذا كان بيدي ساعةٍ من نهارٍ،
وقد ردَّته إليك، فأعجبَ بقولها وأمسكها".

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإِكرامِ، نسألكَ
بأسمائكِ الحُسنى، وصفاتِكَ العُلى، يا وِليَّ الإسلامِ
وأهلِهِ ثبِّتنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ الْأَنْفُسَ وَالْأَزْوَاجَ
وَالْأَوْلَادَ، اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا،
وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ، وَأَخْرِجْنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ وَالْفِتْنَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ، اللَّهُمَّ اسْتِرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ وَأَمِّنْ رِوَعَاتِنَا،
اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَعَنْ
أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا وَمِنْ فَوْقِنَا، وَنَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ
نُغْتَالَ مِنْ تَحْتِنَا، اللَّهُمَّ نَوِّرْ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ قُبُورَهُمْ،
وَاعْفِرْ لِلْأَحْيَاءِ وَيَسِّرْ أُمُورَهُمْ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ لِكَافِرٍ

على مؤمنٍ سبيلاً.

اللهم اهدنا والمسلمين لأحسنِ الأخلاقِ
والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيئها، اللهم اغفرْ
لوالدينا وارحمهم واجعلهم في الفردوسِ الأعلى من
الجنةِ وإيانا والمسلمين، اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا
وَلِلْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَنَعُوذُ وَنَعِيذُهُمْ بِكَ مِنْ
كُلِّ شَرٍّ، وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ
شَيْءٍ، اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ أَشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى
الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا الْمُسْلِمِينَ بِجَلَالِكَ عَنْ
حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا
نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا
أَنْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ نَصْرِكَ فَنَصْرَتِهِ،

وحفظك فحفظته، اللهم عليك بأعداء الإسلام
والمسلمين والظالمين فإنهم لا يعجزونك، اكفنا
واكف المسلمين شرهم بما شئت، اللهم إنا نجعلك
في نُحورهم، ونعوذُ بك من شرورهم، اللهم إنا
والمسلمين مستضعفون فانتصر لنا يا قويُّ يا عزيزُ.
اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمين
وبطانتهم، واجعلْ أمرهم لِنَصْرِ دِينِكَ، ولِإِعْلَاءِ
كَلِمَتِكَ، ووَفْقِهِمْ لِمَا تُحِبُّ وترضى، وانصرْ جنودنا
المرابطين، ورُدَّهُمْ سَالِمِينَ غَانِمِينَ.

اللهم صلِّ وسلِّمْ وباركْ على نبيِّنا محمدٍ وأنبياءِ
اللهِ ورسليهِ وآلِهِ وصحبِهِ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.